بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما يقول عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى ابن محمد بن المختار بن عبد القادر بن احمد بن عبد القادر بن احمد بن محمد بن عبد القوي بن علي بن احمد بن طاووس بن يعقوب بن عبد القوي بن احمد ابن محمد بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن سبط الرسول ابن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وام الحسن فاطمة بنت محمد رسول الله بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم الحمد لله رب العالمين ورضي الله تعالى عن العالمين اما بعد فانه بلغني ان علماء بريز وفقهم العليم الحكيم العزيز كتبوا اسمي في دفتر العلماء ونظموني في سلك العظماء فاهتززت لذلك فرحا ثم اغتممت ترحا فرحت من حيث ستر الله علي حتى نظر عباده بحسن الظن الي واهتممت من كون العلماء استسمنوا ذا ورم ونفخوا في غير ضرم ثم اشار علي بعض المحبين منهم بارسال بعض الرسائل فكتبت هذه العجالة للتشبيه بالعلماء الاعلام ورميت سهمي بين السهام

فتشبهوا

فتشبهوا ان لم تكونوا منهم ∴ ان التشبه بالكرام رباح

وسميت هذه الرسالة ذكرى العاقل وتنبيه الغافل ورتبتها على مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة وفي كل باب فصل وتنبيه وخاتمة اما المقدمة ففي الحث على النظر وذم التقليد واما الباب الاول ففي فضل العلم والعلماء وفيه فصل في تعريف العقل الذي به ادراك العلوم وتكملة في القوى الاربع التي اذا اعتدلت في الانسان يكون انسانا كاملا وتنبيه في فضل ادراك العقل على ادراك الحواس وفضل مدركات العقل على ادراك الحواس وخاتمة في انقسام العلم الى محمود ومذموم واما الباب الثاني ففي العلم الشرعي وفيه فضل في اثبات النبوة التي هي منبع العلوم الشرعية وفيه تنبيه في معرفة النبي وما يتعلق بالنبوة وخاتمة في المكذبين للانبياء واما الباب الثالث ففي فضل الكتابة وفيه فصل في الكلام على كتابات الامم ومن وضعها وما يجر الى ذلك وتنبيه في بيان حروف الكتابة العربية وخاتمة في احتياج الناس الى التصنيف وما يتعلق به المقدمة اعلموا انه يلزم العاقل ان ينظر في القول ولا ينظر الى قائله فان كان القول

مدركات

حقا قبله سواء كان قائله معروفا بالحق او الباطل
فان الذهب يستخرج من التراب والنرجس من البصل
والترياق من الحيات ويجتنى الورد من الشوك
فالعاقل يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال
والكلمة من الحكمة ضالة العاقل يأخذها من عند كل
من وجدها عنده سواء كان حقيرا او جليلا فاول
درجات العلم ان يتميز عن العامي بأمور منها انه لا
يعاف العسل اذا وجده في محجمة الحجام ويعرف ان
الدم قذر لا لكونه في المحجمة ولكنه قذر في ذاته
فاذا عدمت هذه الصفة في العسل فكونه في ظرف
الدم المستقذر لا يكسبه تلك الصفة ولا يوجب
نفرة عنه وهذا وهم باطل غالب على اكثر الناس
فهما نسب كلام الى قائل حسن اعتقادهم فيه
قبلوه وان كان القول باطلا وان سبب القول الى
من ساء فيه اعتقادهم ردوه وان كان حقا ودائما
يعرفون الحق بالرجال ولا يعرفون الرجال بالحق
وهذا غاية الجهل والخسران فالمحتاج الى الترياق
اذا هربت نفسه منه حيث علم انه مستخرج من
حية جاهل فيلزم تنبيهه على ان نفرته جهل
محض وهو سبب حرمانه من الفائدة التي هي

مطلوبه

مطلوبه فان العالم هو الذي يسهل عليه ادراك الفرق
بين الصدق والكذب في الاقوال وبين الحق والباطل
في الاعتقادات وبين الجميل والقبيح في الافعال لا بان
يكون ملتبسا عليه الحق بالباطل والكذب بالصدق
والجميل بالقبيح ويصير يتبع غيره ويقلده فيما يعتقد
وفيما يقول فان هذه ما هي الصفات الجهال والمتبوعون
من الناس على قسمين قسم عالم مسعد لنفسه ومسعد
لغيره وهو الذي عرف الحق بالدليل لا بالتقليد ودعا
الناس الى معرفة الحق بالدليل لا بان يقلدوه وقسم
مهلك لنفسه ومهلك لغيره وهو الذي قلد آباءه
واجداده فيما يعتقدون ويستحسنون وترك النظر
بعقله ودعا الناس لتقليده والاعمى لا يصلح ان يقود
العميان واذا كان تقليد الرجال مذموما غير مرضي
في الاعتقادات فتقليد الكتب اولى واحرى بالذم
وان بهيمة تنقاد افضل من مقلد ينقاد وان اقوال العلماء
والمتدينين متضادة متخالفة في الاكثر واختيار واحد
منها واتباعه بلا دليل باطل لانه ترجيح بلا مرجح
فيكون معارضا بمثله وكل انسان من حيث هو
انسان فهو مستعد لادراك الحقائق على ما هي عليه
لان القلب الذي هو محل العلم بالاضافة الى حقائق
الاشياء كالمرآة بالاضافة الى صور المتلونات
تظهر فيها كلها على التعاقب لكن المرآة قد لا تكشف

فيها الصور لأسباب احدها نقصان صورتها الجوهر
الحديد قبل ان يُدوَّر ويُشكل ويُصقل والثاني الخبث
وصدئه وان كان تامّ الشكل والثالث لكونه غير مقابل
للجهة التي فيها الصورة كما اذا كانت الصورة وراء
المرآة والرابع الحجاب مرسل بين المرآة والصورة والخامس
الجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة حتى
يتعذر بسببه ان يحاذي به الصورة وجهتها
فكذلك القلب مرآة مستعدة لان يجلى فيها صور
المعلومات كلها وانما خلت القلوب عن العلوم التي
خلت عنها لهذه الأسباب الخمسة اولها نقصان في ذات
القلب كقلب الصبي فانه لا تجلى له المعلومات
لنقصانه والثاني الكدورات الاشغال الدنياوية
والخبث الذي يتراكم على وجه القلب منها فالاقبال على
طلب كشف حقائق الاشياء والاعراض عن الاشياء
الشاغلة القاطعة هو الذي يجلو القلب ويصقله
والثالث ان يكون معدولا به عن جهة الحقيقة
المطلوبة والرابع الحجاب فان العقل المجرد للفكر
في حقيقة من الحقائق ربما لا تنكشف له لكونه
محجوبا باعتقاد سبق للقلب وقت الصبا على طريق
التقليد والقبول بحسن الظن فان ذلك يحول بين
القلب والوصول الى الحق ويمنع ان ينكشف في القلب
غير ما تلقاه بالتقليد وهو حجاب عظيم حجب اكثر
الخلق

الخلق عن الوصول الى الحق لانهم محجوبون باعتقادات
تقليدية رسخت في نفوسهم وجمدت عليها قلوبهم
والخامس الجهل بالجهة التي يقع فيها العثور على المطلوب
فان الطالب لشيء ليس يمكنه ان يحصله الا بالتذكر
للعلوم التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها
في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء فعند ذلك
يكون قد صادف جهة المطلوب فتظهر حقيقة
المطلوب لقلبه فان العلوم المطلوبة التي ليست
فطرية لا تتصاد الا بشبكة العلوم الحاصلة بل العلم
لا يحصل الا عن علمين سابقين يأتلفان ويزدوجان
على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث
على مثال حصول النتاج من ازدواج الفحل والأنثى
كما ان من اراد ان يستنتج فرسا لم يمكنه ذلك من حمار
وبعير بل من اصل مخصوص من الخيل الذكر والانثى
وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكذلك كل
علم فله اصلان مخصوصان وبينهما طريق مخصوص
في الازدواج يحصل من ازدواجهما العلم المطلوب
فالجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو
المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة
التي الصورة فيها بل مثاله ان يريد الإنسان ان يرى
قفاه مثلا بالمرآة فانه اذا رفع المرآة قبالة وجهه
لم يكن حاذى بها جهة القفا فلا يظهر فيها القفا

العاقلين ورجوا في يومه عالم يرجوه في سنة
غيره من الملوك فله المنة العظمى على الناس ولكن لا يشكر
النعمة الا الاكياس بخلاف ما ذهب ونرجوه ان يجمع له بين خيري
الدنيا والآخرة وان يكون له اول الامر وآخره

العرب فمنهم من ولد سام بن نوح وهم الامة الرحالة
اهل الخيام لسكناهم والخيل لركوبهم والانعام لكسبهم
يقومون عليها ويقتاتون البانها ويتخذون اللباس
والأثاث من اوبارها واشعارها ويحملون اثقالهم
على ظهورها ويبتغون الرزق في غالب احوالهم
من الصيد وقطع الطرق والغارات على من جاورهم
من الامم ومساكنهم ما بين البحر المحيط من المغرب الى
اقصى اليمن والهند من الشرق وما بين ذلك كمصر
وصحارى برقة وافريقية والزاب والمغرب الاقصى
والسوس فما انتقلوا الا في المائة الخامسة وكانت لهم
دول عظيمة واثار اكرية وصل ملكهم الى طنجة
من المغرب والى سمرقند من المشرق في الجاهلية
وكانوا في الجاهلية اصنافا صنف اعترف بالخالق
وانكر البعث وصنف عبدوا الاصنام وصنف
عبدوا الملائكة وكان منهم من يميل الى اليهودية
ومنهم من يميل الى النصرانية ومنهم من يميل الى الصابية
وكانت بقيت عندهم بقايا من دين اسمعيل بن ابراهيم
الخليل فكانوا لا ينكحون الأمهات ولا البنات ولا الاخوات

ولا

ولا يجمعون بين الاختين وكانوا يحجون البيت ويغتسلون
من الجنابة ويداومون على المضمضة والاستنشاق
والسواك والاستنجاء ونتف الابط وحلق العانة
والختان ويقطعون يد السارق ويعطون دية المقتول
مائة من الابل ويطلقون وتعتد المرأة التي مات
زوجها سنة وكانت علومهم علم الانساب والنجوم
وتعبير الرؤيا ونظم الاشعار والخطب وليس يصل الى
احد خبر من اهل المشرق والمغرب الا بالعرب وذلك ان
من سكنوا مكة احاطوا باخبار اهل الكتابين التوراة
والانجيل ومن سكن الحيرة علم اخبار فارس ومن
سكن الشام علم اخبار الروم واليونان وبني اسرائيل
ومن سكن البحرين علم اخبار الهند والسند وكانوا
يفتخرون بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق والوفاء
بالعهد واكرام الضيوف وعلو الهمة روي عن شبيب
ابن شيبة قال كنا في مجلس عظيم فورد علينا
ابن المقفع وكان من أشراف الفرس وحكمائهم فقال
لنا من اعقل لنا الأمم فنظر بعضنا الى بعض وقلنا
لعله يميل الى اصله فقلنا الفرس قال ليسوا هناك
ملكوا كثيرا من الارض وحووا عظيما من الملك فما
استبطوا بعقولهم شيئا فقلنا الروم فقال اصحاب
صنعة فقلنا الصين فقال اصحاب طرافة فقلنا
الهند فقال اصحاب فلسفة فقلنا السودان فقال

اشر خلق الله فقال الكلاب فقلنا فقال نعم ساعة فقلنا من قال العرب فضحكنا
فقال ما اردت موافقتكم ولكن اذا فاتني حظي من
النسب فلا يفوتني حظي من المعرفة ان العرب
حكمت على غير مثال بجود احدهم بقوته و يتفضل
بجهوده و يشارك في ميسوره و معسوره و يصف
الشيء بعقله فيكون قدوة او يفعل حجة و يحسن
ما شاء فيحسن و يقبح ما شاء فيقبح رفعتهم عقولهم
واعزتهم همهم حتى نالوا اكرم الفخر و بلغوا
اشرف الذكر فلما شرفهم الله بالرسول محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وسلم وهم على هذه الاخلاق
الجميلة والفضائل الجليلة تنافسوا في زيادة
الفضائل وتسابقوا الى نيل العلوم والمعارف فاكتسبوا
منها ما لم يكتسبه الاوائل واثروا الآثار العظيمة في
اقرب مدة من بناء المدائن وعمل القناطر وفتح
الخلجان فقد اجرى موسى بن نصير البحر اثني عشر
ميلا الى دار الصناعة بتونس وصنع مائة مركب
وغزا صقلية واخذها ووصل عمرو بن العاص بين
النيل وبحر القلزم في مدة سنة وجرت فيه السفن
من خلافة عمر بن الخطاب الى ما بعد خلافة عمر
بن عبد العزيز احتفره من الخليج الذي في ناحية
الفسطاط ويقال له خليج امير المؤمنين وساقه
الى القلزم ثم ضيعه الولاة وتركوه وغلب عليه الرمل

وانقطع

وانقطع وصار منتهاه الى ذنب التمساح وتيسر لهم من
التصنيف في انواع العلوم ما لم يتيسر لاحد قبلهم حتى ان
منهم من بلغت تصانيفه في انواع العلوم ثلاثة الاف
مصنف وزيادة يحكى ان خزانة الكتب بمصر في
دولة الحبيديين بلغت الفي الف مصنف وستمائة الف
مصنف وفي بعض التصانيف مائة مجلد الى ثلاثمائة
مجلد كتفسير الرازي وغيره وبلغ ملكهم حيث لم يبلغ
ملك امة قبلهم من آدم الى الآن ثم بدا فيهم النقص
وغير الله بهم حيث غيروا بأنفسهم شأن الامم
وكل شيء بلغ الحد انتهى
اذا تم شيء بدا نقصه فاحذر زوال اذا قيل تم

واما العبرانيون وهم بنو اسرائيل عنصر الانبياء
فكانت عنايتهم بعلوم الشرائع وسير الانبياء فكانوا
علماء وهم اعلم الناس باخبار الانبياء وبدء الخليقة
لكنهم لم يشتهروا بعلم الفلسفة واما اهل مصر
فهم اخلاط من الامم الا ان اكثرهم قبط وانما اختلطوا
بكثرة من تداول ملك مصر من الامم كالعمالقة واليونان
والروم فانتسبوا الى موضعهم فكانوا في القديم
صابئة ثم تنصروا الى وقت الاسلام وكان لقدمائهم
عناية بانواع العلوم ومنهم هرمس كان قبل الطوفان
وكان بعده علماء بضروب الفلسفة وعلم الطلسمات
والمرايا المحرقة والكيميا وكانت دار العلم بها مدينة
منف فلما بنى الاسكندر مدينة رغب الناس في

الاسكندرية

عمارتها فكانت دار العلم والحكمة الى الفتح الاسلامي
والسبب الظاهر بحسب العادة التي اجراها الله تعالى
ويدل عليه الاستقراء في اختلاف الناس في عقولهم
واخلاقهم ومعارفهم احوال الشمس في الحركة فان
الناس على ثلاثة اقسام معتبرة وفي كل قسم اقسام
متقاربة احدها الذين يسكنون تحت خط الاستواء
الى ما يقرب من الموضع التي يحاذيها ممر رأس السرطان
وهولاء اضعف الناس عقلا واوحشهم اخلاقا
وابعدهم عن المعارف العقلية والكمالات الانسانية
واما الذين مساكنهم اقرب الى محاذاة ممر رأس السرطان
فعقولهم اكمل من الذين قبلهم وطبائعهم معتدلة
واخلاقهم مؤنسة كالهند واليمن وبلاد العرب كلها
وبعض المغاربة واما القسم الثاني فهم الذين
يسكنون على رأس ممر السرطان الى محاذاة بنات نعش
الكبرى وهم سكان وسط المعمورة من هذه الارض
فهم اكمل الناس عقلا والطفهم اذهانا كاهل
العراق والشام وخراسان واصبهان وهم مختلفون
في الكمال واكملهم عقلا واكثرهم قبولا للمعارف
سكان الموضع المعروف بايران شهر وبليهم في الكمال
سكان افرنس فانهم وسط الاقليم الخامس ويليهم
في الكمال اهل الاندلس فان بلادهم اخذت من الاقليم
الخامس والسادس واما القسم الثالث من سكان
الارض فهم الذين مساكنهم محاذية لبنات نعش وهم
الروس

الروس والصقالبة فعقولهم ناقصة واخلاقهم
وحشية واذهانهم باردة بعيدة عن قبول الكمال
وهم متفاوتون في النقصان فبعضهم انقص من
بعض والكمال الحقيقي لله تعالى وحده وكل كمال
اذا نسب اليه تعالى فهو نقص انتهى والحمد لله
والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا وكان الفراغ
من تبييض هذه الجمالية اللطيفة والتذكرة الشريفة
الموسومة في براعة استهلالها بتذكير الغافل
وتنبيه الغافل تقييد المولى الناصر والغضنفر
الكاسر الجامع بين العلم والجهاد في ذلك ٥ من ذي
الحجة احد الاشهر العظام ختم الله اعمالنا بمسك
الختام واعاد علينا من بركات المؤلف الذي هو
في نظم هذا الدر منصف صاحب الفضائل في الاعصار
المشتهر كوكبه اشتهار الشمس في وسط النهار السيد
السند والعلامة الاوحد الامير الكبير والماكي
الشهير ذو الغزوات والجهاد الناوي غزة في اقصى
البلاد مولانا المرحوم السيد الامير عبد القادر
المالكي المصوفي عليه جلابيب الغفران
وبراقع الرحمة والامان امدنا الله بامداداته ونفحنا
من اعالي بركاته على يد الفقير ذو الكلل
والتقصير خادم العلم الشريف واهله
الذاكر المنيف محمد كمال ابن السيد احمد
عبد الرحيم الخطيب عفر الله
له ولوالديه
ولمن قرأها
ولجميع
المسلمين
عليه السلم